دوليـــــاً

سـمير كرم

مسلمات أساسية

عندما نتناول البعد الدولي لانعكاسات رحلة انور السادات الى اسرائيل ينبغي ان ننطلق من عدة مسلمات اساسية ، بعضها يتعلق بالموقف الدولي ـ المتعدد الجوانب ـ من الصراع العربي الاسرائيلي عامة ، ومن ازمة الشرق الاوسط في صورتها الحاليـــة بصفة خاصة ، وبعضها يتعلق بواقع الزيارة نفسها باعتبارها عنصرا مفاجئا اضاف الى هذا الصراع ، والى الازمة ، عامل تغيير اعتبرته بعض الاطراف الدولية عاملا ايجابيا ، بينما اعتبرته اطراف دولية اخرى عاملا سلبيا ، والتزمت اطراف ثالثة « اللاموقف » انتظارا للنتائج ٠

● **مسلمة اولى هي ان مشكلة الصراع العربي ـ الاسرائيلي ـ وازمة الشرق الاوسط بصورتها الراهنة ـ كانت قد بلغت بالنسبة لاطراف دولية حدا من الالتهاب يستوجـــب نشاطا لمنع الالتهاب من التحول الى انفجار ٠ وهذه الاطراف الدولية هي بالتحديد الدول الراغبة في استمرار اوضاع الشرق الاوسط كما هي ، اذا لم يكن السير بها نحو حل سلمي امـرا يكاد يبلغ درجة المستحيل في صعوبته ٠ وهذه الاطراف بالتحـديد هي الدول صاحبة المصالح الاقتصادية والاستراتيجية (بما فيها النفطية) التي تخشـى ان يؤدي انفجار الوضع الى حرمانها ، ولو لفترة زمنية من التدفق النفطي او المـالي او السلعي في الاتجاهين ، نحو دول الشرق الاوسط العربية ، او نحو هذه الدول التـــي نعنيها (الولايات المتحدة ، واوروبا الغربية ، وكندا ، واليابان) ٠**

● مسلمة ثانية هي ان المشكلة ـ والازمة ـ كانت عندما « فرقعت » انباء الزيارة قد اصبحت مصدر ارباك لتقديرات اطراف دولية لها مواقف مبدئية من هذا الصراع ، ولهـا جهود محددة ، ودور محدود ، في محاولات السير بالمشكلة ـ والازمة ـ نحو حـــل « متوازن » ٠ وكان السبب الرئيسي لهذا « الارباك » عائد الى « مفارقات » ، وبالاحرى « تناقضات » السياسات والممارسات العربية ، مع المصالح العربية في هذا الصراع ، الامر الذي جعل من الصعب للغاية على تلك الاطراف الدولية ـ مهما كانت مواقفهـــا ايجابية من القضية العربية ـ ان تؤدي دورا ايجابيا وفعالا في صف الجانب العربـــي ومصالحه الاساسية ٠ هذه الاطراف الدولية هي دول المعسكر الاشتراكي (وينطبق معنى هذه المسلمة على الاتحاد السوفياتي بالذات اكثر مما ينطبق على غيره) ٠ و « الارباك » الذي تعنيه هذه المسلمة هو ان هذه الدول وجدت نفسها تؤيد جانبا في الصراع ـ وفـي الازمة ـ يتجه الى هزم ذاته اكثر مما تهزمه الظروف والعوامل الموضوعية الفاعلة فـي الازمة ٠

● مسلمة ثالثة مؤداها ان المشكلة ـ والازمة ـ كانت قد بلغت حدا ـ بالنسبة لاطراف